



المحاضرة الثالثة

الفلسفة المسيحية عند أوغسطين

(١) حياة أوغسطين وأهم مؤلفاته.

ولد أوغسطين من أب وثني وأم مسيحية عام ٣٥٤م، في شمال أفريقيا، وتلقى تعليمه الوثني وثقافته من والده، وتشرب حب المسيحية وثقافتها من والدته. فقد اهتم أوغسطين بفلسفة أفلاطون وشيشرون وبتعاليم أستاذه إمبرواز.

وقد حدثت له هزة روحية كانت لها بالغ الأثر على حياته وفكره، فقد اهتم أوغسطين بكل من: اللاهوت ونظرية المعرفة والأخلاق وحرية الإرادة والسياسة والإنسان و...إلخ. وله كثير من المؤلفات منها: «مدينة الله»، و«الاعترافات»، و«في الرد على الأكاديميين»، و«في العقيدة المسيحية»، و...إلخ.

(٢) المنهج الفلسفي عند أوغسطين:

يقوم المنهج الفلسفي للقديس أوغسطين على الارتباط الوثيق بين العقل والإيمان، إلا إنه فضل تقديم الإيمان على العقل، حيث قال: «أؤمن كي أتفكر». بمعنى أنه يتم تطهير القلب وتهيئته لتفكر الحقائق الإيمانية، ويأتي بعد ذلك دور العقل في تأكيد هذه الحقائق الإيمانية، فالعقل لا يثبت وجود الله أو صفاته أو خلود النفس، بل يقتصر دوره على التفسير والشرح وتقريب المعاني للأذهان فقط.

(٣) كتاب «مدينة الله» لأوغسطين.

لقد اهتم أوغسطين بالربط بين الإيمان والسياسة، خاصة بعد سقوط روما عام ٤١٠ م، وذلك لأن روما كانت تؤمن بالمسيحية قبل سقوطها، فظهر تساؤل مهم ألا وهو كيف لروما التي كانت تؤمن بالمسيحية أن تنهزم على يد القوط، وإنها لم تنهزم وهي وثنية، ومن أجل الإجابة على هذا التساؤل الحيوي كتب أوغسطين كتابه الشهير «مدينة الله» في الفترة من (٤١٣ حتى ٤٢٦ م) ليكون حجة في وجه الوثنيين الذين كانوا يشككون في المسيحية من ناحية ولبيان عظمتها من ناحية أخرى.

(٤) رد أوغسطين على الهجمات التي كانت تشن على المسيحية.

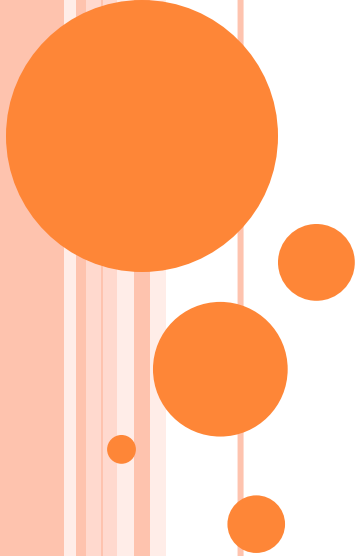
١- الدعوة إلى المحبة والتسامح ليس عيبًا يؤخذ على المسيحية بل ميزة عظيمة فيها تمتدح عليها.

٢- لا تطالب المسيحية المسيحيين بالتسامح وعدم مقاومة الشر مع الأعداء، وإنما تطالبهم بها كأساس للعلاقة بين جميع البشر، وتؤيد العدالة بالقوة حتى وإن تطلب ذلك حرب.

٣- ليس المسئول عن سقوط روما هو تعاليم المسيحية وقيم المحبة والتسامح، وإنما المسئول عنها روما نفسها التي تخلت عن الحرية وحب المجد.

٤-التاريخ حافل بالشواهد، فقد انهزمت روما كثيرًا في الماضي في عهدها الوثني.

٥-إن سقوط روما شأنه شأن كل الأحداث التاريخية الأخرى ليس إلا تحقيقًا لإرادة الله، وتمهيدًا لأحداث أخرى من شأنها المساهمة في تحقيق الخطة الإلهية.



(هـ) ازدواجية الإنسانية:

لقد دخل الشر إلى الأرض بمعصية آدم (عليه السلام)، فتفرق البشر طوائف كل منهم يسعى لخير ما. وبسبب عصيان آدم وحدث الشر ازدوجت الوحدة الإنسانية إلى عنصري الخير والشر اللذين أصبحا يتنازعا ن آدم ومن بعده كل الجنس البشري. وظهرت هذه الازدواجية بشكل واضح على أثر قتل قابيل لهابيل، فأصبح هناك شخصان يمثل كل منهما احدى المدينتين بعد أن كانت الازدواجية حبيسة في آدم.

(٦) جدل المدينتان عند أوغسطين.

الدولة عند أوغسطين هي «جماعة من الناس تؤلف بينهم محبة لموضوع ما.» وأكد على أنه توجد في داخل كل إنسان محبتان: محبة الذات إلى حد امتهان الله، ومحبة الله إلى حد امتهان الذات.

وعلى ذلك هناك مدينتان ترجع إليهما سائر المجتمعات البشرية: المدينة الأرضية التي تقوم على الحب الأول للذات أو للدنيا، والمدينة السماوية التي تقوم على الحب الأول لله. إذ ينتهي كل إنسان إلى إحدى المدينتين بمحض إرادته، فتجاهد مدينة الله في سبيل العدالة، في حين تعمل المدينة الأرضية على نصرة الظلم. والعلاقة بين المدينتين هي علاقة جدل.